

الأنماط التفاعلية المضطربة لدى أسرة المراهق الجانح (دراسة عيادية لحالتين ذكور بمركز إعادة التربية لولاية سعيدة)

Disturbed Interaction patterns in the family of a delinquent teenager.

(Clinical study of two male at the Re-education center of saida state)

إيمان راشدي*، جامعة وهران2 محمد بن أحمد (الجزائر)، rachedi.imene@univ-oran2.dz

أمال غزال، جامعة وهران2 محمد بن أحمد (الجزائر)، ghezal.amel@univ-oran2.dz

المؤلف المرسل: إيمان راشدي	تاريخ النشر: 2022/12/12	تاريخ القبول: 2022/11/15	تاريخ الارسال: 2022/09/19
----------------------------	-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف والتقصي عن الأنماط التفاعلية المضطربة لدى الأسرة ودورها في دفع المراهق نحو فعل الجنوح. تم استعمال المقابلة العيادية والملاحظة العيادية واستبيان الأنماط التفاعلية المضطربة لدى الأسرة واختبار الإدراك الأسري F.A.T على حالتين ذكور ممن أودعوا بمركز إعادة التربية لولاية سعيدة، أسفرت نتائج الدراسة إلى أنه من بين الأنماط التفاعلية المضطربة والسائدة لدى أسرة المراهق الجانح: صراع الولاء وشعور المراهق بالدين اتجاه والديه، يليه نمط التحالفات، التضحية فالتماسك. حيث تعيش أسرة المراهق الجانح في نسق مضطرب التوظيف تغطي عليه الصراعات العائلية والبقاء في دوامة من خلال عدم وجود حلول لهذه الصراعات العائلية.

الكلمات المفتاحية: أسرة؛ أنماط تفاعلية مضطربة؛ مراهقة؛ جنوح.

Abstract:

The study aimed to reveal the disturbed interactive patterns in the family and their role in pushing the teenager towards delinquency. Clinical interview, clinical observation, family troubled interactive patterns questionnaire and family cognition test F.A.T were used on two male cases who were placed in the re-education center of saida state. The results of the study revealed that among the disturbed interaction patterns prevalent in the family of the delinquent teenager: loyalty conflict and feeling a debt towards his parents, and the pattern of alliances, the sacrifice and cohesion. Where The family of the delinquent teenager lives in an employment disorderly pattern, overshadowed by family conflicts and remaining in a spiral through the lack of solutions to these conflicts.

Keywords: family; disturbed interaction patterns; adolescence; delinquency.

مقدمة:

* المؤلف المرسل

يجمع الباحثون باختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم العلمية على أهمية الأسرة في تنشئة الطفل تنشئة سوية أو مضطربة، فهي اللبنة الأولى التي يترعرع فيها الطفل والتي تبني معالم شخصيته لاحقاً، وتجعل منه فرداً سويةً أو مضطرباً، وتعتبر التفاعلات بين أعضاء النسق الأسري من بين أهم الأدوار بالغة التأثير على شخصية الطفل مستقبلاً، فالسلوكات المضطربة التي تظهر في سلوك الأبناء من عدوانية، انسحاب، إدمان، جنوح... الخ، يعود سبب نشأتها إلى الجو الأسري الغير متوازن والمشحون بالصراعات ما بين الزوجين وحتى الأبناء، وفي دراستنا هذه سنحاول إلقاء الضوء على الأنماط التفاعلية المضطربة لدى أسرة المراهق الجانح، في محاولة لفهم طبيعة دينامية الأسرة من خلال مقابلة المراهق الجانح.

1. إشكالية الدراسة:

الأسرة هي الخلية والوحدة الأولى التي يقوم عليها بناء المجتمع، عرفها الإنسان منذ أقدم العصور، ظهرت في كل مجتمع إنساني مهما اختلفت حضارته وأساليه الحياتية وأشكاله الإنسانية. وفهم الأسرة يعتبر خطوة أساسية لفهم المجتمع ككل: ظواهره، مشكلاته، أهدافه، تطلعاته....

كما تعتبر الأسرة أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ونقطة البدء المؤثرة في مراحل حياة الفرد بالإيجاب أو السلب، فهي الخلية الأساسية في المجتمع والحضن الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية، أولت لها الديانات والتشريعات والقوانين عناية فائقة، نظراً للأدوار الموكلة إليها في إعداد الفرد وتنشئته تنشئة متوازنة من الناحية الفكرية، النفسية العاطفية، السلوكية، الأخلاقية. (الختاتنة، 2011، ص37؛ جاد، 2020، ص367)

ووظائف الأسرة التي تقوم بها متعددة لا حصر لها، سواء تلك البيولوجية، النفسية العاطفية، الاجتماعية، الدينية الأخلاقية... وغيرها، وإجمالاً يمكن القول أن الأسرة هي المسؤولة الأولى والأخيرة عن تنشئة أفرادها تنشئة سوية، بداية من مرحلة المهد إلى وصول الفرد مستوى من النضج والوعي، ولكل مرحلة من مراحل النمو لها خصوصيتها ومميزاتها تتطلب بذل جهد من الوالدين، إلا أنه يمكن اعتبار فترة المراهقة من المراحل الحرجة في دورة حياة الإنسان. وفترة المراهقة وفقاً ل(جوزيف، ب ت، ص07) هي مرحلة طبيعية من عمر الإنسان، ليست أزمة ولا مرضاً، وإنما انسلاخ من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد. ويضيف (وجيه، 1981، ص71) بأن هذه المرحلة يصحبها في بعض الأحيان الكثير من المشكلات والأزمات، منها ما يُعزى لطبيعة المرحلة وما تتطلبه من حاجات لا يجد المراهق متنفساً لإشباعها، ومن جهة أخرى تأثير المحيط الخارجي وعدم تفهمه للسيرورة النفسية التي يمر بها المراهق.

وبعبور الفرد جسر هذه المرحلة فإنه ينتقل من اعتماد كلي على والديه إلى حاجته للاستقلال عنهما، ولعلها المشكلة التي تؤرق الوالدين والمراهق نفسه. وهذا ما يعرف ببداية الصراع في مرحلة المراهقة. ومن أهم أسبابه عدم فهم الوالدين لطبيعة هذه المرحلة، وما يصاحبها من تغيرات في السلوك، بل وعدم فهم حتى المراهق لذاته، فكثيراً ما يسأل نفسه عن هويته ويتلقى جوابه هذا بسهولة خلال تفاعله مع أفراد الأسرة والمجتمع. وتتأرجح تفاعلات الأفراد مع المراهق ما بين طفل وراشد. (جوزيف، ب ت، ص25، 41) مما يجعله في وضعية صراعية تتجلى بوضوح في تصرفاته معهم.

وعليه لا يمكننا النظر إلى الأسرة في كونها نسق اجتماعي يجمع أفراداً كلٌّ منهم يحتل مكانة معينة فقط، وإنما هي شبكة من العلاقات والتفاعلات داخل هذا النسق الاجتماعي. هذه الأخيرة (شبكة العلاقات والتفاعلات) تُسيرها قواعد

وأدوار وقوى تتحكم في أنماط معينة من الاتصالات وكذا الطرق المختلفة لحل المشكلات بطريقة تجعل جميع أعضاء النسق يؤدّون أدوارهم بفاعلية. (القرني والعال، 2004، ص 95)

حيث يتفق الباحثون في مجال دراسة العلاقات الأسرية على أهمية الأسرة، لكونها نظام اجتماعي له قيمه وتقاليده الخاصة به، وكجماعة وظيفية تمثّل أعضاءها بمختلف الاشباكات الأساسية، ومن بينها توفير العاطفة بين الآباء وكذا الآباء بأبنائهم. ويشير حامد الفقي (1984) (في الكندري، 1992، ص 17) إلى أن العلاقات الأسرية حظيت باهتمام الكثير من الباحثين والمنظرين السيكلوجيين وتنوعت أهداف تلك الدراسات، وتناولت في المقام الأول أهمية وجود علاقات سوية هادئة مفعمة بالعاطفة والأمن، وضرورتها لنمو شخصية أفراد الأسرة. وتناولت أثر تلك العلاقة في كل مظهر من مظاهر النمو النفسي للفرد. وطبيعة العلاقة خلال مراحل النمو المختلفة والعوامل الإيجابية والسلبية التي تؤثر فيها.

وكثيراً ما تتخلل الأسرة صراعات في التفاعلات البينية بين أفرادها حيث يذكر (أبو السعد والختاتنة، 2011، ص 52) أن الصراعات الأسرية عملية تفاعل يمكن أن تكون حادة أو مزمنة، فالصراع الحاد يتميز بثورة مفاجئة وأحياناً يكون عنيفاً، أما في حالة الصراع المزمن فإنه يتميز بالاستمرارية وغالباً ما يستقر في مستوى معين، والأسرة التي تعيش في صراع دائم توصف بأنها في حالة حرب دائمة. وقد يأخذ الصراع شكلاً مألوفاً ومستوى معين يقف عنده ويصبح من الأمور المعتادة في حياة الأسرة. أما الصراع المتصاعد فإنه ينقل الأسرة من موقف سيئ إلى موقف أسوأ.

فالتفاعلات الأسرية المضطربة لها انعكاسات سلبية على حياة أفراد الأسرة، ومن المعروف أن الأطفال يتأثرون بالمناخ النفسي السائد في الأسرة، وبالعلاقات القائمة بين الوالدين، ويعتبر الجو الأسري المضطرب أحد أهم العوامل التي تساهم بدرجة كبيرة في انحراف الأبناء وانسياقهم نحو سلوكيات الانحراف والجنوح.

ومشكلة انحراف وجنوح الأحداث من أخطر المشكلات النفسية التي تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع كافة، والأسرة بصفة خاصة لكونها سبب ونتيجة في آن واحد، فتكون سبباً نظراً للخلافات والمشاكل التي تسودها والصراعات القائمة بين أعضائها، ونتيجة حيث يساهم الإهمال وعدم رعاية الأبناء في ظهور مثل هذه الانحرافات السلوكية. حيث تشهد المشكلة تزايداً مستمراً يستدعي التدخل المبكر للوقاية والعلاج. (زهرا، 1986، ص 460؛ المالك ونوفل، 2006، ص 202) وتظهر أعراضها على شكل سلوك مضاد للمجتمع يأخذ أشكالاً متعددة، من سرقة، قتل، اعتداءات، التعدي على الأملاك العامة... الخ تعرف اصطلاحياً باسم "انحراف / جناح الأحداث" أي القائمون بهذه السلوكيات المنحرفة. (سري، 2003، ص 167)

ويبدو جلياً اهتمامنا بقضية الجنوح في مرحلة المراهقة أمر ضروري ومهم للغاية نسعى من خلاله إلى محاولة فهم طبيعة العلاقات الأسرية السائدة لدى أسرة المراهق الجانح المودع بمراكز إعادة التربية، حيث لازالت الدراسات التي ركزت على أنماط التفاعلات الأسرية المضطربة قليلة في التراث السيكلوجي، لكن هذا لا ينفي وجود بعض الدراسات التي تناولت طبيعة العلاقات المرضية وانعكاساتها على جنوح المراهقين، فنجد دراسة كل من باركر وآدمز Barker and Adams عن الجانحين المودعين في مؤسسات إصلاحية في ولاية كولورادو عام (1962) توصلت إلى أن حوالي ثلث الأولاد من أسر مكتملة (أي من أب، أم، أبناء) لكنها متصدعة تسودها أنماط أسرية مرضية وحالات الرفض الوالدي وخلافات

أسرية حادة، ترجع الأسباب الدافعة لهذا الجنوح في هذه الأسر إلى عدم الاتساق في السياسة التربوية لدى كل من الوالدين حيث تتناقض الأوامر والقيم الاجتماعية التربوية مع تناقض المواقف بين الزوجين نتيجة الصراع المستفحل بينهما. (القري والغاللي، 2004، ص81)، كما استخلص كل من هيلي Healy وبرونر Bronnar من الدراسة التي قاما بها بأن الشجارات المستمرة في الأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى جنوح الأحداث كان سببها العوامل العميقة التي تختفي وراء الخبرات الانفعالية للأطفال الجانحين تتمثل في عدم رضاهم عن العلاقات الأسرية. (أبو السعد والختاتنة، 2011، ص52)، وما أسفرت عنه الدراسات التي تبحث في الصحة النفسية من وجود علاقة بين أنماط التفاعل الأسري والعلاقات الأسرية، وانعكاساته على الأبناء في صورة اضطرابات نفسية وانحرافات سلوكية. وبناء على نتائج هذه الدراسات جاءت دراستنا الحالية في محاولة للكشف عن الأنماط التفاعلية المضطربة السائدة لدى أسرة المراهق الجانح، وعليه نطرح التساؤل التالي:

ما هي الأنماط التفاعلية المضطربة السائدة في أسرة المراهق والتي تدفعه إلى الجنوح؟

وكإجابة مؤقتة لهذا التساؤل نضع الفرضية التالية:

الأنماط التفاعلية المضطربة السائدة في أسرة المراهق الجانح هي:

صراعات الولاء وشعور المراهق بالدين اتجاه والديه، التحالفات إذ يجد المراهق نفسه في تحالف مع أحد الآباء ضد الآخر، التضحية بالمراهق الجانح يضحي بكل ما يملك لصالح أفراد أسرته، التماسك حيث تعيش أسرة المراهق الجانح اندماجاً حفاظاً على بقاء كيانها متماسك.

1.1 أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من خلال ارتباطها بالأسرة والنسق الأسري وذلك بتسليط الضوء على أنماط التفاعلات المضطربة السائدة فيها وأثرها على جنوح المراهق، حيث تعتبر الدراسة من الاتجاهات الحديثة التي تبحث في النسق الأسري وتأثيره على الأبناء، وتؤنوه الباحثة Ducommun-Nagy إلى قلة ونقص الدراسات التي تناولت ظاهرة الجنوح من وجهة النظر النسقية. (قاسي، 2018، ص239) وتتلخص أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- إلقاء الضوء على طبيعة ودينامية النظام الأسري وتفاعلات أعضائه خاصة لدى فئة المراهقين الجانحين.
- محاولة التقصي وفهم المشكلات الأسرية ودورها في انتشار ظاهرة الجنوح.
- تبيان أثر الدور الذي تقوم به الأسرة من خلال العلاقات الأسرية اللاسوية والتي تؤثر على صحة أفرادها والمجتمع عامة.

- التعرف على كيفية إدراك المراهق الجانح نسق أسرته وحدوده.

- الاستفادة من نتائج الدراسة للتصدي للظاهرة والتكفل بالأسرة والمراهقين الجانحين.

2.1 ضبط مفاهيم الدراسة:

1.2.1 الأسرة:

يعرف ابن منظور الأسرة "بأنها ذلك الدرع الحصين الذي يحتمي به الفرد ويقوى به عند الحاجة". (أبو السعد والختاتنة، 2011، ص37)

في القاموس الموسوعي المصور (ألفا، 1996)، يشير مصطلح الأسرة إلى: مجموعة من الأفراد والذين يتكونون عادة من الأب والأم والأبناء ويعيشون في نفس المنزل، أو من أفراد ذوي العلاقة الأسرية، ويمثل هذان التعريفان نوعين من الأسرة التعريف الأول يتعلق بما يعرف لدى علماء النفس الاجتماعي بـ "الأسرة النووية" والثاني يتعلق بـ "العائلة الممتدة". (Mekiri, 2019, p25)

يتبنى Kellerhals و Troutot و lazega في كتابهم *Microsociologie de la famille* فيما يتعلق بالأسرة النووية على أنها التعايش المعترف به اجتماعياً وتعاون الزوجين مع أطفالهما. (Maisonndieu et Métayer, 2007, p07)

ووفقاً لـ (سليمان، 2014، ص 219) فإن الأسرة هي "الوحدة الأساسية للبناء الاجتماعي، وتعرف أيضاً بأنها مجموع تقييمات أعضاء الأسرة عن إدراكهم لنوع العلاقات التفاعلية بينهم وأساليب الإثراء النفسي المقدمة لهم. وأشكال التنظيم والضبط والتخطيط للأنشطة المختلفة، وتوزيع الأدوار والمسؤوليات بشكل يتحقق مع الدور المنوط بالأسرة بصورة تتعدى العلاقات الجزئية بين أي عضوين إلى انطباع عام".

وعليه يمكن تعريف الأسرة في الدراسة الحالية بأنها منظومة بنيوية تفاعلية تجمع الزوجين والأبناء يعيشون تحت سقف واحد، والأسر المستهدفة في الدراسة الحالية هي أسرة المراهق الجانح المودع بمركز إعادة التربية لولاية سعيدة.

2.2.1 الأنماط التفاعلية المضطربة:

قبل أن نتطرق إلى الأنماط التفاعلية الأسرية المضطربة لا بدّ أن نشير إلى مفهوم العلاقة أولاً، حيث يشير هذا الأخير إلى الرابطة التي تربط بين شخصين أو شيئين، سواء علاقة قربي، ديبلوماسية، تجارية، وغيرها، ويقال لا علاقة له بكذا أي لا صلة له به، والعلاقة ما تعلق به الإنسان من صناعة أو مال أو زوج أو ولد. (القربي والغالي، 2004، ص 19)

يستخدم مصطلح علاقات *relationships* بالمعنى الذي حدده هولز باعتباره يشير إلى "المواقف" *standing* التي يتخذها الناس كل منهم إزاء الآخر. ومصطلح العلاقات يختلف عن مفهوم اتصال *communication* على الرغم من أن المصطلحين يعتمد كل منهما وظيفياً على الآخر لأن المواقف التي يتخذها الناس كل منهم نحو الآخر يتأثر بالضرورة بنوع المعنى الذي يصنعونه معاً، وفي نفس الوقت فإن نوع المعنى الذي يصنعونه يعتمد إلى حدّ كبير على نوع العلاقات التي يتبادلونها. وبهذا يكون مصطلح علاقة أكثر تشبّعاً بعوامل المعنى والعاطفة والتوجه العقلي أكثر من مصطلح الاتصال. (كفافي، 1999، ص 121) وقد عرف بدوي (1986) (في القربي والغالي، 2004، ص 21) العلاقات الإنسانية بأنها تتضمن العلاقات الكائنة بين الأفراد والتفاعلات الاجتماعية سواء كانت تنطوي على التعاون أو الصراع.

والتفاعلات التي تحدث في السياق الأسري لا تختلف عن التفاعلات التي تحدث في أي سياق آخر إلا في شدة الأثر الانفعالي، فكل التفاعلات تتبع مبادئ واحدة، وبما أنها تحدث بين أفراد شديدي الصلة وتربطهم روابط وثيقة هي روابط الدم ويرتبط مصير بعضهم ببعض أكثر مما يحدث في أي سياق إنساني آخر، كان من الصعب حتى وقت قريب دراسة العلاقات والتفاعلات الإنسانية والاجتماعية داخل الأسرة، لأنه كان من الشائع أن دراسة مثل هذه العلاقات صعبة إن لم تكن مستحيلة. (كفافي، 1999، ص 121) ولما تفشت الاضطرابات السلوكية داخل المجتمعات من طرف الأطفال والمراهقين وجد الباحثون أنفسهم مضطرون إلى فهم أكثر للأسباب الكامنة وراء قيام هؤلاء الفئة نحو الأفعال

التخريبية على غرار أقرانهم الأسوياء فلجأوا إلى الأسر التي تحتويهم، وفي الأخير خلصت نتائج دراساتهم وأبحاثهم إلى أن الجو الأسري المضطرب والعلاقات اللاسوية بين أفرادها هي الدافع إلى قيام فئة الأطفال والمراهقين بالخصوص إلى سلوكات الانحراف والجنوح. ومن بين الأنماط التفاعلية الأسرية المضطربة المتفشية في أسر المراهقين الجانحين نذكر: اللاأنسنة: dehumanizing أي تجريد الأشخاص والموضوعات من صفاتها الإنسانية، يطلق عليها التشيؤ أي معاملة الشخص كشيء وتجريده من خصائصه الإنسانية والنظر إليه كأداة لتحقيق أهداف وليس كغاية في ذاته.

الحب المصطنع للطفل: mystification love of child إن عدم نضج الوالدين من الناحية الانفعالية بدرجة كافية، يجعلهما ينجذبان نحو الطفل ويجدا فيه فرصة للتعبير عن مشاعرهما المتناقضة، فالطفل وسيلة لتحقيق الثغرات الناقصة للأبوين من الحاجات النفسية غير المشبعة، الاتزان النفسي غير المكتمل... حيث يمنح هذين الوالدين طفلتهما خطأً من الحب، يكشفه الطفل بأنه مزيف مصطنع في معظم حالاته أو مشروط وغير نقي.

فيطالبانه بأمور تفوق قدرته للتحمل، والطفل يعي هذا الحب المصطنع لكنه يظهر عكس ذلك على أنه سعيد، وهذا التصرف يُنمي للطفل سلوكات لا سوية مستقبلاً.

الأسرة المدمجة: family fusion أو المصمتة وهي نسق مغلق، ويكون هناك تماسك تام بين أعضائها، ترفض التغيير، لكون هذا التأثير الخارجي يهدد اتحادها، كما أنهم لا يعرفون محتوى هذه المعلومات الصادرة من خارج النسق، التي قد تترتب عليها معلومات خطيرة وضارة بأفرادها.

العلاقة التبادلية الكاذبة: pseudo mutuality relationship هي صورة من العلاقات العائلية القائمة على الكذب، يتسم ظاهرها بالعطف والتواد والتفاهم لكنها في حقيقتها جافة جامدة تقوم على تفاعل لا سوي قوامه الكذب.

ميكانيزم التعمية: mystification mechanism أو التزييف، نمط لا سوي من التفاعل ونعني به تغطية المشاعر الحقيقية من أجل تجنب الصراع، أفراد الأسرة يقرون بأنهم سعداء ولكنهم في الأصل عكس ذلك لعدم إحداث تغيير في نسق الأسرة والحفاظ على توازنها وبالتالي تبقى الأدوار جامدة.

المثلث غير السوي: perverse triangle المثلث صورة من التفاعلات الخاطئة وهو عبارة عن تكتلات وتحالفات يقوم بها أحد الآباء سواء الأم أو الأب مع الأبناء ضد الطرف الآخر.

كبش الفداء: scapegoating وفيها يتم إزاحة وتفريغ الغضب والعدوان وإسقاطه على فرد من أفراد الأسرة، هذا الأخير يملك صفات الدونية والضعف وقلة النفوذ ترشحه لعضو يضحي على حسابه لأجل الآخر. (كفافي، 2009، ص232-247)

صراع الولاء والشعور بالدين: conflict the loyalty and feeling a debt

أخذ مفهوم الولاء في الآونة الأخيرة اهتمام العديد من الباحثين والمعالجين النفسيين، وخاصة فيما يتعلق بطبيعة التفاعلات الأسرية، والمفهوم الاصطلاحي للولاء هو الإخلاص والحب الشديداً يوجههما الفرد إلى موضوع معين، حيث يضحي الفرد بمصالحه الخاصة لصالح موضوع ولاءه، وكثيراً ما يمتزج الولاء بمفهوم الانتماء فالفرد يتجه بولائه إلى

تلك الجماعة التي ينتمي إليها، حتى أنه يفضل صالحها العام إن تعارض مع صالحه الخاص. (فرج طه وآخرون، ب ت، ص458)

ولفهم أصول ولاء الأسرة وآثاره السريرية، يجب أن نعود إلى عمل Boszormenyi-Nagy الذي يعتبر أحد رواد العلاج الأسري ومؤسس العلاج السياقي. (Ducommun-Nagy, 2012, p15) حيث يعتبر هذا المفهوم محور فكر ناجي والذي عمل عليه في كتاباته، وفيما يلي بعض الخصائص الأساسية التي تميز الولاء:

- يشكل مفهوم الولاء - مجموعة من التوقعات والأوامر الأسرية الداخلية -، الذي جعله مفهومًا لا ينفصل عن مفهومين آخرين: الثقة والشرعية. لكونه يعكس فكرة ولاء كل شخص لأصوله والآثار التي لا تمحي الناتجة عنه.
- الولاء مفهوم "وجودي" بمعنى أنه ينشأ من واقع وجودي، أي علاقة التبعية للطفل اتجاه والديه. فالطفل "مدين لهم بكل شيء"، مما يدل على وجود علاقة غير متكافئة تمامًا.

- الولاء يتجاوز مجرد الارتباط بشخص ما، إنها مسألة جذور عاطفية عميقة جدًا، تشارك في بناء هوية الذات.
- يمثل الولاء مفهومًا ثلاثيًا (الارتباط بشخص ما يستبعد شخصًا آخر: فالولاء مبني بالضرورة على حساب شخص ما).
- للولاء بعد عبر الأجيال يعتقد ناجي أن هناك "إرثًا من الولاء" يتوارث عبر الأجيال في كل جيل هناك "رابط ولاء بدائي" بين الوالد والطفل. (Karine et thierry, 2014, p90)

فالولاء شعور يبلوره الفرد اتجاه فرد أو جماعة يعيش معهم ويتفاعلون باستمرار وهذا نظراً لأهميتهم في حياته، وبذلك نحن في حاجة إلى الآخر كي نؤكد وجودنا كذات مستقلة، وأول وسط تتفاعل معه هو الأسرة.

أما عن مفهوم صراع الولاء ووفقاً لناجي فإن يوحى إلى أي علاقة تُشير إلى مفهوم "التوازن الأخلاقي بين مجموع المستحقات والديون في العلاقات المشتركة" وبالنسبة للطفل ووالديه فيكون صراع الولاء الدين الذي يتعاقد عليه كل طفل اتجاه والديه. (Govindama et Maximy, 2012, p47)

يمكن أن يجد الأطفال أنفسهم عالقين في صراع الولاء عندما يهدد استثمارهم العاطفي، أو عندما تكون توقعات آبائهم متناقضة. إن مفهومي الولاء وصراع الولاء لا ينفصلان منذ البداية عن التعريف الدقيق لمفهوم الولاء، الذي يعرفه Boszormenyi-Nagy على أنه "علاقة ثلاثية العوامل من وجهة النظر السياقية، يعتمد الولاء على خيار علائقي، تم فيه تسديد مستحقات الديون لموضوعه أي الشخص الذي هو موضوع الولاء". (Ducommun-Nagy, 2012, p16)

فصراع الولاء هو شعور الطفل بأنه مدين لوالديه وعليه تسديد هذا الدين وهو في سن غير قادر على العطاء ما يسبب له المعاناة.

وعليه تتمثل الأنماط التفاعلية المضطربة في الدراسة الحالية في صراعات الولاء والشعور بالدين، التحالفات (المثلث غير السوي)، التضحية (كبش الفداء)، الاندماج والانصهار. وهي عمليات تفاعلية خاطئة يتم قياسها من خلال الدرجات المتحصل عليها في استبيان الأنماط التفاعلية المضطربة لدى الأسرة المصمم في الدراسة الحالية.

3.2.1 المراهقة:

المراهقة كلمة لاتينية مشتقة من الفعل *Adolescere* والذي يعني التدرج نحو الرشد بكل ما يحمله من معنى. أما في اللغة العربية فإن المراهقة تعني الالتحاق والاقتراب والدنو من الحلم، ويقال رهق الغلام أي قارب الحلم. (فرج طه وآخرون، ب ت، ص 408)

ويضيف (Mekiri, 2019, p42) أن المراهقة في اللاتينية تعني النمو. لذا فهي نتيجة حركة الانتقال بين الطفولة والبلوغ.

يقال عنها مطلع الفتوة، وهي فترة التحول من الطفولة إلى الرشد أي الانتقال من اعتمادية تامة وعدم النضج إلى درجة عالية من النضج والاستقلالية، تعتبرها تغيرات جسمية وسيكولوجية، كما أنها تبدأ بالبلوغ الجنسي، يقول ريسبال في هذا الصدد "يحدث هذا الانتقال بين عالمي الطفولة والرشد في حضارتنا خلال سنين طويلة ويحدد بالتقريب بين سن 12-13 سنة إلى 18-20 سنة، وعدم الاتفاق على سن بدايتها ونهايتها راجع لاختلاف الأعراف والجنس، الإقليم الجغرافي والأوساط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. حيث لم يكن هناك وجود للمراهقة في المجتمعات البدائية التي وصفها الإثنولوجيون أمثال مرغريت ميد، فالفتى ينتقل إلى راشد دون وجود لعراقل أو مشاكل. (جابر والكفافي، 1988، ص 72؛ نوربير، 2001، ص 2344)

المراهقة وفقاً ل (Marcelli et Braconnier (1999 مرحلة من مراحل التطور، تتميز بمجموعة من التغيرات والتعديلات الجسمية والنفسية والفكرية والسلوكية. إنها أزمة حقيقية للمرور الوجودي، بمعنى أنه "بالنسبة لمؤيدي المفهوم النفسي الوراثي للنمو، من الأيام الأولى من الحياة حتى نهاية المراهقة وما بعدها، سينتقل الفرد من أزمة إلى أخرى: قلق الشهر الثامن، عقدة أوديب، أزمة سن البلوغ، أزمة منتصف العمر. عندئذ ستنضج أي أزمة وسيكون غيابها مرضياً. (Mekiri, 2019, p42) وهي فترة يُعيد فيها الفرد تنشيط كل هويات الطفولة لإنشاء مشاهد أخرى، مماثلة لتلك التي حدثت في الأسرة والمجتمع.

وعليه يمكن تعريف المراهقة في الدراسة الحالية بأنها مرحلة من مراحل حياة الفرد تتجلى في تلك الفترة النمائية الانتقالية التي تتوسط مرحلتَي الطفولة والرشد، وهي مرحلة هامة من مراحل النمو، لها تغيرات عميقة جسدية ونفسية انفعالية واجتماعية، تكون مصحوبة أحياناً بصعوبات نفسية ومشاكل نفس-اجتماعية متنوعة، ويعتبر الجنوح من بين المشاكل الخطيرة التي تظهر في مرحلة المراهقة.

4.2.1 الجنوح:

يعرف الحدث في القانون بأنه: الصغير الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز، ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد والتي تحدد في سن الثامنة عشرة، ذكراً كان أم أنثى. (ربيع ويوسف وعبد الله، 1994، ص 205) والحدث في معناه النفسي والاجتماعي هو "الصغير منذ ولادته حتى يتم نضوجه النفسي والاجتماعي والانفعالي والجسمي، وحتى تتكامل لديه عناصر الرشد المتمثلة في الإدراك التام للأشياء والمواقف والظروف التي تحيط به، أي معرفة الإنسان لطبيعة وصفة عمله، والقدرة على تكييف سلوكه وتصرفاته طبقاً لما يحيط به من ظروف ومتطلبات الواقع الاجتماعي الذي يعيشه". (ربيع ويوسف وعبد الله، 1994، ص 205)

الجنح في معجم العلوم الاجتماعية: هو الميل إلى الانحراف أو الجريمة وهذا المفهوم يستخدمه علماء النفس والاجتماع والتربية والإدارة، وإن كانت التفسيرات لهذا السلوك تتباين إلا أنهم جميعاً يتفقون على أن الجنح يعد خروجاً عن قيم المجتمع وتقاليده. (غانم، ب ت، ص43) ويضيف (سليمان، 2014، ص295) أنه لا بدّ من توافر سند قانوني يحدد أنواعاً معينة من السلوك كالسرقة مثلاً.

ويرى سعد المغربي أن من مظاهر السلوك الجنح العناد والتحدي والتخريب والسرقة والاعتداءات الجنسية والتشرد والرسوب المتعمد والهروب من المدرسة والسلبية والتجسس والكذب والنفاق وجميعها تعبر عن الخوف والقلق وفقدان الشعور بالأمن والحب. (في سليمان، 2014، ص296)

والجنح في الدراسة الحالية هو ذلك المراهق الذي يتحدد عمره بين 15-16 سنة، قام بارتكاب سلوك منافي للمجتمع والذي يعاقب عليه القانون والمتمثل في (محاولة دخول الإقامة الجامعية للبنات وسرقة الهواتف) وهو حالياً متواجد بمركز إعادة التربية لولاية سعيدة.

2. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.2 حدود الدراسة:

1.1.2 ميدان الدراسة: أجريت الدراسة بمركز إعادة التربية لولاية سعيدة، حيث يتوافد الأحداث الجانحين إلى هذا المكان لقضاء مدة معينة داخل المركز.

2.1.2 مدة الدراسة: بدأت مجريات الدراسة يوم 15 ماي 2022 وانتهت يوم 30 ماي 2022.

3.1.2 حالات الدراسة: اقتصرت الدراسة على حالتين ذكور يتصفان بما يلي:

يعيشان في وسط أسري يجمع كلا الأبوين (على قيد الحياة وغير منفصلان).

سجلا درجات مرتفعة لاستبيان الأنماط التفاعلية المضطربة للأسرة. (حيث كانت أول خطوة قمنا بها مع المراهقين الجانحين بعد قبولهم مشاركة الدراسة لكي يتم انتقاء منهم فقط من تتسم علاقاتهم التفاعلية باضطرابات داخل النسق الأسري).

2.2 منهج وأدوات الدراسة:

يعتبر منهج الدراسة الطريقة التي يعتمد عليها الباحث في جمعه لمعطيات بحثه وكذا تحليل هذه الأخيرة ومناقشتها، والباحث مقيد بإتباع منهج دون آخر نظراً لطبيعة بحثه، وفي دراستنا الحالية تم استخدام المنهج العيادي لكونه يتماشى وطبيعة الموضوع.

يُعرف على أنه فرع من فروع علم النفس التطبيقي، يهتم بدراسة وتحليل السلوكات المضطربة في شخصية العميل دراسة إكلينيكية، يصنف الأفراد إلى فئات إكلينيكية بناءً على التشخيص، يسعى إلى مساعدة هذا الأخير (العميل) من أجل تحقيق توافق أفضل مع ذاته ومحيطه. (المليجي، 2001، ص29)

والمنهج الإكلينيكي في علم النفس يختلف عن المناهج الأخرى، لكونه منهج موجه إلى الفرد أي أنه يتجه إلى دراسة الحقائق السلوكية الخاصة بفرد معين (وهذا لا ينفي الجماعات الصغيرة كذلك) وتقييم دوافعه وتوافقه فهو يهدف إلى

تشخيص وعلاج من يعانون من مشكلات سلوكية واضطرابات نفسية، هؤلاء الأفراد الذين يترددون على العيادات النفسية يلتمسون النصح والتوجيه والعلاج. (محمد سالم، 2012، ص91) ويقوم المنهج العيادي على جملة من الأدوات، ومن بين تلك المستخدمة في الدراسة الحالية نذكر:

أولاً: المقابلة العيادية:

يعرفها آلين روس (في عسكر، 2009، ص55) بأنها "عبارة عن علاقة دينامية تبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، والشخص الأول هو أخصائي التوجيه أو الإرشاد ثم الشخص أو الأشخاص الذين يحاولون الحصول على حل للمشكلة التي يعانون منها". ويضيف بيجهام ومور وجيستا بأن المقابلة محادثة موجهة نحو هدف معين.

وعليه تعتبر المقابلة وسيلة أساسية في العملية العلاجية والإرشادية، يتم من خلالها جمع البيانات حول العميل ومن ثم مساعدته للتكيف مع نفسه وبيئته،

وتختلف أنواع المقابلات باختلاف أهدافها (تشخيصية، إرشادية، علاجية)، وعدد المشتركين فيها (فردية، جماعية)، ودرجة الضبط والدقة (مقننة وغير مقننة). (الداهري والكيسي، 1999، ص55)

وفي هذه الدراسة تم استخدام المقابلة النصف موجهة والتي اعتمدنا فيها على دليل المقابلة الموضح في المحاور التالية:

المحور الأول: تطبيق استبيان الأنماط التفاعلية المضطربة للأسرة، وجمع البيانات الأولية عن الحالة من:

اللقب والاسم، تاريخ ومكان الازدياد، المستوى الدراسي، طبيعة العمل إن كان يعمل، نوع السكن، الجناح المرتكبة، معلومات عن أفراد أسرته، المدرسة (علاقته بالمدرسين، التلاميذ، سلوكه في المدرسة)، جماعة الرفاق.

المحور الثاني: التعرف على تاريخ الحالة قبل دخوله المركز، والتركيز على التفاعلات الأسرية للمراهق الجانح. وتتمثل أسئلة هذا المحور في:

تحدث عن علاقتك بوالديك (أمك وأبيك)؟.

تحدث عن علاقتك بإخوتك؟.

بما تتميز علاقة والديك؟.

من يهتم بك أكثر في أسرتك؟.

كيف يتم حل المشاكل في أسرتك؟.

المحور الثالث: التعرف إلى الأسباب التي أدت إلى الجنوح. وتتمثل أسئلة هذا المحور في:

كيف تقضي وقت فراغك ومع من؟.

بما تتميز سلوكياتك داخل المنزل وخارجه؟.

تحدث عن سبب دخولك المركز؟.

كيف شعرت يوم دخولك المركز؟.

في رأيك من السبب وراء دخولك المركز؟.

هل يوجد في عائلتك من دخل المركز من قبل؟ ولماذا؟.

المحور الرابع: التعرف على الآفاق المستقبلية التي يطمح المراهق الجانح إلى تحقيقها وتطبيق اختبار الإدراك الأسري F.A.T ومن أسئلة هذا المحور ما يلي:

ماذا تريد أن تعمل مستقبلاً؟.

ماذا تتمنى؟.

قمنا بمقابلات مع المراهقين الجانحين المودعين بالمركز، بعد أن شرحنا لهم أن بحثنا لفهم المراهقين ليس له علاقة مع عمل المركز أو بالتحقيقات القانونية والقضائية، ولهم الحرية في مشاركة البحث أو الرفض، كما وعدناهم بالسرية التامة فيما يتعلق ببياناتهم الشخصية من اسم، مكان إقامتهم...، حينها لم يرفض أي منهم المشاركة وتم انتقاءهم بناءً على الشروط سابقة الذكر.

ثانياً: الملاحظة العيادية:

تعتبر من أهم الوسائل للحصول على البيانات الكافية عن سلوك العميل، حيث تشمل ملاحظة السلوك في مواقف الحياة الطبيعية ومواقف التفاعل الاجتماعي بكافة أنواعه، ورصد الانفعالات والمواقف المختلفة التي يمر بها العميل. (محمد سالم، 2012، ص161)

وتتطلب الملاحظة في إطار الممارسة العيادية أن يكون هناك تحديد دقيق لما يتم ملاحظته للاستفادة منه وتوظيفه لصالح عملية المساعدة، كما أنها تساهم في تقدير وضع العميل وفهم اتصالاته غير اللفظية، وانفعالاته وسلوكياته المصاحبة للمواقف المختلفة. ولا تقتصر الملاحظة على رصد سلوكيات العميل وحده فقط بل يمكن استخدامها مع الأسر والجماعات في فهم طبيعة التفاعل فيما بينهم ومشاعرهم اتجاه بعضهم البعض. (محمد سالم، 2012، ص161)

ثالثاً الاختبارات والمقاييس النفسية: وهي الأخرى من بين الأدوات التي يعتمد عليها الأخصائي النفسي العيادي في تعامله مع بعض الحالات، تنقسم الاختبارات النفسية إلى اختبارات اسقاطية مثل اختبار الرورشاخ، اختبار تفهم الموضوع للكبار والصغار والمسنين، اختبار الإدراك الأسري... الخ التي تقيس الشخصية، والاختبارات الموضوعية مثل اختبار وكسلر، اختبار بنيه، اختبار كاتل... الخ التي تقيس القدرات العقلية.

وهناك شروط يجب أن تتوفر في الاختبارات النفسية وهي: الصدق، الثبات، الموضوعية. (محمد سالم، 2012، ص241)

وفي الدراسة الحالية تم استخدام استبيان الأنماط التفاعلية المضطربة للأسرة المصمم في الدراسة الحالية، واختبار الإدراك الأسري F.A.T وفيما يلي توضيح لهذه الأدوات:

أولاً: استبيان الأنماط التفاعلية المضطربة للأسرة: تم بناء هذا المقياس بعد ما تم الإطلاع على التراث السيكلولوجي وبعض الأطر النظرية التي تناولت التفاعلات الأسرية المضطربة وأنماط الاتصالات الخاطئة والعمليات اللاسوية داخل النسق الأسري.

كذلك الإطلاع على بعض الدراسات السابقة التي بحثت في نشأة اضطراب التفاعلات الأسرية وخصائص المراهق الجانح والاستفادة من النتائج المتوصل إليها في تحديد أبعاد الاستبيان.

بعد الإلمام بمعطيات الجانب النظري والدراسات السابقة، تم وضع الصورة المبدئية للاستبيان، حيث تكون الاستبيان من أربعة (04) أبعاد وهي: (بعد صراع الولاء والشعور بالدين/ بعد التضحية- كبش الفداء/ بعد التماسك/ بعد التحالف-

التثليث). وبعد ما تم حساب خصائصه السيكومترية والتأكد من صلاحيتها ومصادقيتها، أصبح المقياس في شكله النهائي يضم 25 فقرة موزعة على أربعة (04) أبعاد يُجاب عليه وفق بدائل خماسية [موافق بشدة (5)، موافق (4)، محايد (3)، غير موافق (2)، غير موافق بشدة (1)] تأخذ الدرجات (1،2،3،4،5)، والدرجات المرتفعة للمقياس تدل على وجود اضطراب في تفاعلات النسق الأسري وانخفاضها مؤشر على سلامته.

ثانياً: اختبار الإدراك الأسري F.A.T: تم تصميم الاختبار من طرف Wayne Sotile و Alexander و Susan Henry و Mary Sotile وبمساعدة Dana Castro تمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية بمركز علم النفس التطبيقي سنة 1999. (Wayne et Alexander et Susan et Mary, 1999, p05)

وفقاً لـ Carlson (1987) إن اختبار الإدراك الأسري تم تطويره ليجمع في الممارسة السريرية بين التقييم الفردي والتقييم الأسري في مجال الصحة العقلية وبشكل خاص في وضع البرامج العلاجية، ذلك حسب خصائص نظام الأسرة. (Wayne et all, 1999, p05)

استمد الاختبار أسسه من مدرسة الأنساق التي تعتبر سلوك الفرد داخل أسرته نتيجة لتفاعلات تحدث مع أفراد آخرين من الأسرة واللذين يملكون وظيفة هامة في تحديد سلوك الفرد الذي يعيش بين أحضان هذه الأسرة، يتضمن الاختبار سلسلة مكونة من 21 لوحة ودليل تطبيقي للعمل به ورقة التقييم، هذه اللوحات -الملونة بالأبيض والأسود- تُظهر وضعيات وعلاقات وموافق وأنشطة عائلية تعكس التداعيات الاسقاطية حول العمليات الأسرية، بالإضافة إلى الاستجابات العاطفية للتفاعلات الأسرية المحددة. يطبق على الأفراد ابتداء من سنة ستة (06) سنوات فما فوق. (Wayne et all, 1999, p05)

وفي الجزائر قام (ميزاب، 2015، ص34) بترجمته إلى اللغة العربية ودراسة خصائصه السيكومترية على عينة جزائرية بلغ عددها 170 فرداً منهم 99 عينة تجريبية و71 عينة ضابطة، تراوحت أعمارهم بين 09-18 سنة، وتم انتقاء العينة التجريبية بناءً على المعايير التالية: محاولات انتحار، حالات ربو، حالات عنف أسري، حالات جانحة، حالات معاقون.

3. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

1.3 عرض نتائج الدراسة:

1.1.3 تقديم الحالة الأولى:

"ع.و" يبلغ من العمر 15 سنة، يحتل المرتبة الثانية بين ثمانية إخوة (2 ذكور، 5 إناث)، ينحدر من عائلة ذات دخل اقتصادي متوسط، الأب متقاعد والأم مأكثة بالبيت، ترك مقعد الدراسة في السنة الثالثة متوسط، توجه إلى مجال العمل ليعيل عائلته لكون أخيه الأكبر منه مصاب بأمراض عقلية، لغته مفهومة وحركاته متزنة. سبب دخوله المركز هو محاولته دخول الإقامة الجامعية للبنات.

يذكر "ع.و" أنه كان كثير الفوضى في طفولته وخاصة في مدرسته، فكثيراً ما كان يأخذ عقوبات نتيجة أفعاله التخريبية سواء اتجاه الزملاء أو الممتلكات وحتى الطاقم الإداري.

وفيما يخص علاقاته مع أفراد أسرته فهي غير مستقرة، تسودها الشجارات الوالدية وحتى ما بين الأبناء، والحالة مسؤول عن إعالة أفراد أسرته ويرى بأنها مسؤولية أثقلت كاهله. يعود سبب ارتكابه الجنحة أن زميل له كان يتعاطى المخدر

ودائماً ما ينقل له لذة شعوره بعد تناول هذه المواد، فسولت له نفسه تجريب الممنوع واكتشاف المجهول، حيث أخذ قرص وتناوله وحينما غاب عن الوعي قام بمحاولة اقتحام مكان إقامة البنات حينها وجد نفسه في المركز. يتمنى الحالة بعد خروجه من المركز أن يتوجه إلى الخدمة الوطنية، وبعدها يُؤسس أسرة، ويكون المسؤول كذلك عن أفراد أسرته.

قمنا بتطبيق استبيان الأنماط التفاعلية المضطربة للأسرة في أول مقابلة للحالة بهدف انتقاءه، شرط حصوله على درجات مرتفعة للاستبيان، وفيما يلي درجات الحالة المتحصل عليها في الاستبيان:

بعد صراع الولاء والشعور بالدين: 39 درجة.

بعد التضحية (كبش الفداء): 30 درجة.

بعد التماسك: 22 درجة.

بعد التثليل: 17 درجة.

الدرجة الكلية للمقياس: 108 درجة.

كما تم تطبيق اختبار الإدراك الأسري للحالة في الجلسة الأخيرة، وبالاتماد على الأسئلة الثمانية التي وضعها دليل الاختبار سنقوم بتحليل ومناقشة بروتوكول الحالة بالاستناد على ورقة التقييم. وفيما يلي البروتوكول الخاص بالحالة:

1/- هل محتوى البروتوكول كافٍ لإقامة فرضيات صالحة؟

بروتوكول الحالة واضح بما فيه الكفاية وهذا يظهر من خلال استجابات الحالة، بحيث لا توجد استجابة غريبة ولا استجابات مرفوضة، وكل لوحة لها بداية ونهاية. وعليه يمكن الاعتماد على هذا البروتوكول لإقامة الفرضيات.

2/- هل هناك حضور للصراع في النسق الأسري؟

المؤشر العام لهذا البروتوكول مرتفع جداً وتم تسجيل $N=69$ ، حيث يساوي مجموع العلامات التي تدل على الخلل والاضطراب (48) مما يجعلنا نعرف أن الحالة لديها صراعات تعاني منها داخل الأسرة.

3/- في أي مجال يظهر الصراع؟

تظهر الصراعات في بروتوكول الحالة بصورة واضحة ويتمركز كلياً في الصراع العائلي حيث بلغت علاماته (11).

4/- ما هو النمط الوظيفي الخاص الذي تتميز به أسرة الحالة؟

في بروتوكول الحالة تغلبت الحلول السلبية (11) على الحلول الإيجابية، والتي تنعدم في بروتوكول الحالة. وبالنسبة لضبط النهايات أي فيما يخص التزام الأبناء بالقيود الأبوية نلاحظ وجود علامة واحدة (01) دلت على نهايات مناسبة تمّ الامتثال لها من طرف الأبناء، مقابل (03) علامات لنهايات ملائمة لم يمثل لها الأبناء.

نخط آخر يدعوا إلى النظر فيه ألا وهو ديناميكية العائلة وهذا الأخير أشارت إليه اللوحة الأولى.

5/- ما هي الفرضيات التي يمكن أن تكون لها علاقة بنوعية العلاقات الظاهرة للأسرة؟

تشير مؤشرات نوعية العلاقة إلى وجود ارتباطات ذات علامتين (أم وآخر) في حين شكل الأب مصدر قلق (07) علامات، والأم كذلك مصدر قلق (06) علامات. كما سيطر الحزن والاكتئاب (01)، والخوف والقلق (04) على معظم استجابات الحالة مما يدل على أن الإيقاع العاطفي لهذه العائلة يبدو مختلفاً وغير متوازن.

6/- ما هي الفرضيات التي يمكن وضعها حول النظام العلائقي لهذه الأسرة؟

أ- هل توجد أنظمة فرعية من قبل الآباء تؤثر ولها وظائف؟

تم تحديد النهايات بطريقة مناسبة وعدم امتثال الأبناء لقيود آبائهم (03). طغت الصراعات العائلية في بروتوكول الحالة، في حين لم يوجد في البروتوكول أي علامات للأزواج أهنك ارتباط أو قلق وتوتر في علاقاتهم.

ب- ما هي تطورات تشكيل الحدود؟

انعدمت استجابات الحالة فيما يخص إظهار التحالفات، الاندماج والتباعد، وحتى نوعية النسق مغلق مفتوح.

7/- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف العام للأسرة؟

من خلال تحليل سوء المعاملة للبروتوكول وجدناها قدرت ب (09) علامات، وانعدام تام لعلامات التعسف الجنسي، الإهمال والتخلي، التعسف في استخدام المواد السامة وكذلك الإجابات الغريبة. وهذا دليل على عدم التكيف العام.

8/- هل يوجد في هذا البروتوكول مواضيع تساهم في صياغة فرضيات عيادية مفيدة؟

من خلال ما تم التوصل إليه في تحليل درجات الاختبار نلمس اضطرابات واضحة وجليّة في العلاقات ما بين الأب والأبناء (فكثيراً ما نفّست الحالة عن التفاعلات المضطربة والصارمة من قبل الأب: مراقبة، ضبط، سلطة، قوة...).

الفرضية: "العائلة تعمل وتتفاعل بطريقة مختلة ومضطربة" انطلاقاً من الفرضية نستنتج أن أسرة الحالة تعيش في نظام نوعاً ما مضطرب أي توازنهما متصدع ويظهر جلياً من خلال الدليل العام لسوء التوظيف والذي سجلنا فيه $N=69$ ، وبهذا يمكن القول أن اضطراب في التفاعلات الأسرية وغياب الحوار والتواصل الوالدي والصرامة وسوء المعاملة والتوجه إلى الحلول السلبية للمشاكل أو عدم حلها تدفع بالأبناء نحو سلوك الانحراف والجنوح.

2.1.3 تقديم الحالة الثانية:

"ش" يبلغ من العمر 16 سنة، يحتل المرتبة الثانية بين إخويه اثنين إناث، الأولى توأم له وهي من تكبره والثانية صغيرة مصابة بتأخر عقلي، ينحدر من عائلة ذات دخل اقتصادي متوسط، الأب متقاعد والأم متقاعدة كذلك، ترك مقعد الدراسة في السنة الخامسة ابتدائي، توجه إلى مجال العمل حيث اشتغل خضار لكن سرعان ما توقف عن العمل، لغته مفهومة وحركاته متزنة. سبب دخوله المركز هو سرقة الهواتف.

يذكر "ش" أنه كان طفل مشاكس منذ طفولته، "درت بزاف مشاكل" وتوقف عن الدراسة برغبة منه لم يرى من نفسه أهل لها، لديه صديق واحد مقرب له.

وفيما يخص علاقاته مع أفراد أسرته فهي غير مستقرة، تسودها في بعض الأحيان صراعات ما بينه وبين والديه، وفي الآونة الأخيرة أصبح يتجنب أن يدخل معهم في شجارات "كي ندخل للدار نمشي ديراكت لشوميرتي باه éviter المشاكل، هما نصحوني بصح مدرتش برايمهم راني نخلص" أين تورط في مشكلة السرقة، حيث تورط هو وصديقه وزميل لهم، دخلوا محل هواتف على الساعة الثانية ليلاً، تفطن لهم جيران الحي واتصلوا بالشرطة، ثم أودعوا بالمركز.

يتمنى الحالة بعد خروجه من المركز أن يعمل لحام حديد، وأن يعيش في رفاه هو ووالديه.

قمنا بتطبيق استبيان الأنماط التفاعلية المضطربة للأسرة في أول مقابلة للحالة بهدف انتقاءه، شرط حصوله على درجات عالية للاستبيان، وفيما يلي درجات الحالة المتحصل عليها في الاستبيان:

بعد صراع الولاء والشعور بالدين: 37 درجة.

بعد التضحية (كبش الفداء): 27 درجة.

بعد التماسك: 20 درجة.

بعد التثليث: 12 درجة.

الدرجة الكلية للمقياس: 96 درجة.

كما تم تطبيق اختبار الإدراك الأسري للحالة في الجلسة الأخيرة، وبالاعتماد على الأسئلة الثمانية التي وضعها دليل الاختبار سنقوم بتحليل ومناقشة بروتوكول الحالة بالاستناد على ورقة التقييم. وفيما يلي البروتوكول الخاص بالحالة:

1/- هل محتوى البروتوكول كافٍ لإقامة فرضيات صالحة؟

بروتوكول الحالة واضح ويظهر جلياً من خلال محتوى القصص التي لم نجد فيها لا رفض، ولا إجابات غريبة غير اعتيادية، وعليه يمكننا تنقيطه والاعتماد عليه في صياغة الفرضيات.

2/- هل هناك حضور للصراع في النسق الأسري؟

المؤشر العام لهذا البروتوكول مرتفع جداً وتم تسجيل $N=62$ ، حيث يساوي مجموع العلامات التي تدل على الخلل والاضطراب (36) مما يجعلنا نعرف أن الحالة لديها صراعات تعاني منها داخل الأسرة.

3/- في أي مجال يظهر الصراع؟

تظهر الصراعات في بروتوكول الحالة بصورة واضحة ويتمركز في الغالب في الصراع العائلي (08) في حين يبدو منخفض في الصراعات الزوجية (03) بينما الأنواع الأخرى تم تسجيل علامة واحدة (01)، وهذا يحول إلى وجود صراع عائلي لم يتم حله.

4/- ما هو النمط الوظيفي الخاص الذي تتميز به أسرة الحالة؟

في بروتوكول الحالة تغلبت الحلول السلبية أو غيابها على تلك الإيجابية، (03) علامات للحلول الإيجابية في مقابل (09) حل سلبي وغيابه، هذه المؤشرات توضح أكثر طبيعة العلاقات داخل الأسرة على أنها في طريق نزاع مستمر. وبالنسبة لضبط النهايات أو ما يخص التزام الأبناء بالقيود الأبوية فنلاحظ وجود علامة واحدة

دلت على أوامر مناسبة تمّ عدم الامتثال لها من طرف الأبناء مقابل علامتين فيما يخص أوامر مناسبة امتثل لها من طرف الأبناء.

5/- ما هي الفرضيات التي يمكن أن تكون لها علاقة بنوعية العلاقات الظاهرة للأسرة؟

تشير مؤشرات نوعية العلاقة إلى وجود ارتباط مع الأم وارتباط زوج/زوجة، وفيما يخص مصادر الضغط فقد تم تسجيل علامتين شكلت الأم فيها مصدر قلق، و (06) علامات للأب عامل ضغط، وثلاث (03) علامات للزوجين عامل ضغط، وعلامة واحدة لآخر مصدر قلق. كما يظهر لنا في جانب ضبط الحدود وجود انصهار بعلامة واحدة وكذا تحالف أم/طفل بعلامة واحدة. كما سيطر الحزن والاكتئاب (02)، والخوف والقلق (04) على معظم استجابات الحالة مما يدل على أن الإيقاع العاطفي لهذه العائلة يبدو مختلفاً وغير متوازن.

6/- ما هي الفرضيات التي يمكن وضعها حول النظام العلائقي لهذه الأسرة؟

أ- هل توجد أنظمة فرعية من قبل الآباء تؤثر ولها وظائف؟

تم تحديد النهايات بطريقة مناسبة وعدم امتثال الأبناء لقيود آبائهم بعلامة واحدة. طغت الصراعات العائلية على الصراعات الزوجية، وأظهر البروتوكول وجود علامة واحدة للأزواج دلت على ارتباط مقابل ثلاث (03) علامات كانوا مصدر قلق وضغط.

ب- ما هي تطورات تشكيل الحدود؟

أوضحت استجابة واحدة من طرف الحالة على وجود اندماج أو انصهار بين أفراد العائلة في المقابل لا وجود للتباعد. وفيما يخص التحالفات أظهر البروتوكول علامة واحدة (أم/طفل). لم يسجل البروتوكول أية علامة للنظام المفتوح أو المغلق.

7/- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف العام للأسرة؟

في جانب تحليل سوء المعاملة تم تسجيل علامتين لسوء المعاملة، وغياب علامات الإهمال والتخلي، التعسف الجنسي، استخدام المواد السامة وكذلك الإجابات الغريبة.

8/- هل يوجد في هذا البروتوكول مواضيع تساهم في صياغة فرضيات عيادية مفيدة؟

كثيراً ما قاوم "ش" عن التنفيس والتفريغ لصراعات الجو العائلي، ورغم ذلك سجل 62 علامة لسوء التوظيف العام، والتي تدل على وجود اضطراب في تفاعلات نسق الحالة جعلته ينحرف عن مساره الطبيعي.

2.3 مناقشة نتائج الدراسة:

قد نالت ظاهرة جناح الأحداث اهتمام الباحثين في جُل التخصصات العلمية بالدراسة والتحليل، وتشير الإحصائيات إلى زيادة عدد الجانحين اللذين لجئوا إلى الجريمة بصورها المتعددة بدءاً من التشرد ومروراً بكافة الجرائم الأخرى، وليست الزيادة فقط في الأعداد التي تكون دافعا للدراسة ولكن النتائج السيئة المترتبة على ذلك هي التي تدق ناقوس الخطر على أمن وصحة المجتمعات. (غانم، ب ت، ص43) والجنوح من أخطر الاضطرابات النفسية الاجتماعية

الفتاكة بالفرد والأسرة والمجتمع عامة، ولم يعد يقتصر على مجتمعٍ دون آخر بل إن جميع المجتمعات باختلاف أجناسها تعاني منه، والفئة الأكثر تضرراً منه هم المراهقون. فالمراهقة مرحلة معروفة بخصائصها الجسمية، النفسية الانفعالية، العلائقية، الاجتماعية... التي تطرأ على المراهق، يبحث فيها المراهق عن استقلاليته وإثبات ذاته والانتماء لجماعة الرفاق...

لكن الأمر الذي يدفعنا للتساؤل لماذا هناك مراهقون لم يقعوا ضحية هذا الانحراف على غرار أقرانهم؟ لماذا هناك مراهقون يعجزون هذا الجسر دون معاناة أو معضلات مقابل آخرين يدخلون في حلبة صراع ينهكهم وينهك ذويهم؟ وهنا يمكن الحديث عن اللبنة الأولى الأساسية التي يتعرع ويشب فيها المراهق ألا وهي الأسرة التي تحضن وتشكل شخصيته وتصلبها وتنميها، هي البيئة الأساسية لبناء المجتمع الإنساني والذي يتوقف صلاحه أو فساده على ما تنشئه هذه الأسرة وما تزرعه في أجيالها من قيم وأخلاق وعادات وتقاليدها. غير أن الأسرة في تكوينها البنائي والوظيفي قد تعرضت للكثير من التحولات الاجتماعية أفقدتها بعض وظائفها وسماتها المميزة. حيث تشير علياء شكري (1979) (في الكندري، 1992، ص21) إلى أن الدراسة العلمية للأسرة لم تتخذ شكلها الحالي المعروف إلا منذ مئة عام فقط، وهذا نتج تحت تأثير وضغط التغيرات الهائلة والمشكلات العنيفة، والتوترات التي أصابت النظام الأسري.

والأسرة تتكون من مجموعة أفراد متفاعلة فيما بينها وعلى هذا الأساس يمكن الحكم على مدى تناغمها وانسجامها مقابل اضطرابها وتصدها. لذلك أجمع الأخصائيون النسقيون أمثال Ducommun-Nagy وDurier وغيرهم على أن العلاقات الأسرية الجيدة القائمة على الاتصال الفعال ضرورية لضمان استقرار وتوازن الأسرة، في حين أن الاتصالات المرضية تؤدي بالضرورة إلى علاقات غير سوية تظهر في أحد أعضائها، وهذا الأخير يعرف بالعضو المحدد أو المعين patient-désigné وهو مؤشر دال على اختلال التوظيف الأسري للنسق. (آيت مولود وبوعيشة، 2019، ص399)

فالجو الأسري المشحون بالنزاعات الدائمة والشجارات المستمرة بين الزوجين أو بين الزوجين والأبناء ينعكس سلباً على شخصية الأبناء حيث يذكر (جوزيف، ب ت، ص76) أن الأبناء الذين يعانون من مشكلات نفسية متأثرين بنوع علاقتهم بوالديهم والعلاقة بين الوالدين. وهذا ما يظهر جلياً لدى أسر حالي الدراسة التي يسودها الخلافات القائمة بين الأزواج وما بين الأبناء والوالدين. وإذا حللنا أصل هذه الخلافات نجد أنها ترجع في بدايتها إلى فجاجة وعدم نضج الوالدين هذا من جهة، وعدم معرفة حقوق وواجبات كل منهما اتجاه الآخر من جهة أخرى، ووجود هذه الفجوات في شخصية الآباء تنعكس على سلوك الأبناء.

فالجنوح الذي يسلكه المراهق باعتباره ضحية بالدرجة الأولى لنسقه اللاسوي، ما هو في الحقيقة إلا تعبير عن الحالة المرضية والعراقل التي تمر بها الأسرة في دورة حياتها، ويبدو واضحاً على حالي الدراسة من خلال النتائج المتوصل إليها في مقياس الدراسة، حصول الحالة "ع و" على 30 درجة والحالة "ش" 27 درجة الخاصة ببعد التضحية، إضافة لمحتوى المقابلات العيادية نرصد تضحيتهما اتجاه أفراد الأسرة على حسابهما، وهنا يمكن القول أن هناك مؤشرات في شخصيتهم ترشحهما لاتخاذ هذا الدور منها سلوكياتهم التخريبية وعدم الامتثال والطاعة لوالديهم وفشلهم الدراسي.

كما أن التشدد والصرامة من جانب الآباء قد يقطع حبل التواصل مع الأبناء ويترك فجوة في العلاقات التفاعلية بينهم، وقد لاحظ Mc.Pheron أن المراهقين السلبيين نشأوا في بيت يقوم فيه الأب بإلقاء النصائح والخطب بغض النظر عما يريد المراهق أن يقوله، وبالتالي لا يجد فرصة للانفتاح على والديه. (جوزيف، ب ت، ص72) وقد عبر عليه الحالة "ش" في قوله "أبًا يراقبني على الصغيرة والكبيرة، بابله راني عاد صغير"

وهذا ما أشارت إليه دراسة فرانقتن روتر (Fringhton Rotter, 1978) أن الجنوح يتحدد بالخبرات المحيطة المؤلمة التي يتعرض لها الطفل في حياته وبالأخص الوسط الأسري المتسم بالمعاملة العقابية القاسية ونقص العاطفة، وعدم الانسجام بين الوالدين، والتصددع الأسري. (آيت مولود وإكرودوشن، 2020، ص62) وقد نُقِّسًا عليه حالتي الدراسة في لوحات اختبار الإدراك الأسري وظهرت سوء المعاملة بارزة في بروتوكول الحالة "ع و" حيث سجل 9 علامات مقابل علامتين سجلهما الحالة "ش"، كما صرحوا بأنهم لازالوا يتلقون العقاب البدني من طرف آبائهم. وبالرجوع للدراسات السابقة التي تناولت متغيرات دراستنا نجد دراسة آيت مولود وإكرودوشن (2020) التي هدفت إلى فحص إدراك المراهق الجانح لنسق أسرته، وأسفرت نتائج الدراسة إلى أن الحالات تعاني من ديناميكية أسرية سيئة التوظيف وهذا على مستوى الصراع الظاهر وكيفية حله، ضبط الحدود والنهايات، نوعية العلاقات، المعاملة السيئة. وتتوافق نتائجها مع الدراسة الحالية، فهناك 11 علامة للصراع العائلي في بروتوكول الحالة "ع و" و08 علامات للصراع العائلي و03 علامات للصراع الزوجي وعلامة واحدة لنوع آخر من الصراع للحالة "ش"، وحُلّ بطريقة سلبية 11 علامة للحالة "ع و" و09 علامات للحالة "ش"، وأشارت بروتوكولات الحاليتين إلى العلاقات المضطربة بين الآباء والأبناء فكثيراً من اللوحات أظهرت أن الأب والأم مصدر ضغط وعامل قلق، إضافة لوجود سوء معاملة.

والمراهق يعاني من ازدواجية في المشاعر، هل يرتبط أم ينفصل، هل يلوذ بوالديه أم يتحداها، لذا يقع فريسة لهذه المتناقضات وغيرها، ويتخذ تأثير الخلافات الزوجية في المنزل أشكالا أخرى على الأطفال في قيام "الأحلاف والمعسكرات داخل الأسرة" بين كل من الوالدين وعدد من الأطفال، وهنا يدفع الأبناء ثمن هذا الاضطراب، فبدل حصولهم وتمتعهم بحقهم المشروع من حب ورعاية وأمن واطمئنان فإنهم يصبحون مجرد أدوات يتلاعب بها الزوجين في صالحهم. وهنا يشير لورين (2012) (في آي مولود وبوعيشة، 2019، ص405) أن تحالف الوالد مع الابن ضدّ زوجته يعكس صراع الازدواجية المتعلق بالمرحلة الأوديبية، مما يقوم بتحريف طاقة الأنا عند الطفل نحو العنف والصراع. ومنه يبدو جلياً عند الحالة "ش" الذي يتحالف مع والدته ضدّ والده وكثيراً ما كرر في المقابلات العيادية التي أجريت معه أنه يميل إلى صف والدته، وهذا يعود لوجود قوة مسيطرة من طرف الزوجين وهي لصالح الأب، لذا اتخذت الأم الحالة "ش" كحليف لها ضد القوة المسيطرة في النسق. وبالرجوع لاختبار الإدراك الأسري برز التحالف في لوحة واحدة لبروتوكول الحالة.

فهذان الوالدان اللذان يعيشان خلافات متكررة، تجعل من العش الأسري متصارعاً، يندمج فيه حتى الابن فيتوسط حلبة الصراع، والذي سيظهر عليه معالم صراع الولاء عاجلاً أم آجلاً في صورة اضطرابات مختلفة كالجنوح مثلاً.

وقد أثبتت الأبحاث الاجتماعية أن معظم حالات انحراف المراهقين وجنوحهم سببها البيت المنقسم أو المحطم والصراعات الزوجية المضطربة، فبدلاً أن يعيش المراهق في أسرة متحابية متماسكة يرى الأب في ناحية والأم في ناحية أخرى، ويحاول كل منهما أن يجتذبه إلى صفه ضد الآخر، وهو يحس بالصراع بين حبه لوالديه وبين وقوفه في صف أحدهما، وهذا

التناقض الوجداني يُشعر المراهق بالذنب، ويدرك هذه الخلافات على أنها انتقادات ناتجة عن هواماته الأوديبية اللاشعورية، وهنا يتعرض المراهق لانشطار الولاء والذي يعكس اضطراب ولأء المراهق لنسقه الأسري ومنه الدخول في دوامة صراع الولاء. (آيت مولود وبوعيشة، 2019، ص400؛ جوزيف، ب ت، ص79)

وصراع الولاء يبدوا جلياً لدى حالي الدراسة من خلال حصولهما على درجات مرتفعة لمقياس الدراسة فيما يتعلق ببعد صراع الولاء والشعور بالدين، 39 درجة للحالة "ع و" و37 درجة للحالة "ش"، وإلى الشعور والإحساس بالدين اتجاههما، وعليهم ردّ هذا الجميل، وهذا الأخير لا يقف عند هذا الحد بل يتعداه إلى المعاناة النفسية التي يعايشونها، ظهر في سلوكيات منحرفة، وهذه النتائج توصلت إليها دراسة (آيت مولود وبوعيشة، 2019) نحو معرفة نتائج دينامية العلاقات الأسرية المضطربة على المراهق، والذي يكون مخلصاً لها بطريقة لا شعورية حيث يعبر عن صراع الولاء الذي تقمصه في أحضان أسرته من خلال الصراع النفسي الاجتماعي الذي يعاني منه. وفي الدراسة الحالية ظهر في جنوح المراهقين (دخول الإقامة الجامعية للبنات، سرقة الهواتف). وتجدد الإشارة إلى أن الأدوار التي تنطوي على عدم الأبوة والأمومة، يمكن التعبير عن صراع الولاء هذا في الأبوة الأبوية للطفل أي أن الطفل والد لوالديه أو أحدهما، وفقاً لـ Le Goff et Garrigues يعرف بالوالد الفاشل الذي يواجه رضيعه، يقوم بتربية الطفل (غالباً ما يكون الأكبر) لتفويض وظيفة الوالدين إليه. إذ يتطابق هذا الطفل مع وظيفته على وجه الخصوص لأنه يكتسب في نفس الوقت سلطة معينة في الأسرة وحتى على الوالد. وعندما يتم الكشف عن فشل الوالدين، يفقد مكانته ولا يمكنه قبول استجواب الوالد لأنه عالق في صراع الولاء مع الوالد اللاسوي ونفسه (Govindama et Maximy, 2012, p47) في مثل هذه الحالات تتطور سلوكيات الأبناء نحو القوة والعنف والسيطرة وهذه المطالب الوالدية التي تفوق قدرة المراهق ترهق كاهله وتسلب منه حقوقه، والذي صرح به حالي الدراسة من خلال انقطاعهما عن الدراسة في سن مبكرة والتفرغ للعمل لسد حاجيات أسرهم، ولا يمكن تجاهل ترتيبهم الميلادي بأنهم يحتلون المراتب الأولى في أسرهم ما يزيد من تحملهم لمسؤولية أكبر فالحالة "ع و" يرى نفسه كبير أسرته لأن أخاه الذي يكبره يعاني اضطرابات عقلية، والحالة "ش" وحيد أسرته، كما سجلوا علامات تخص للامتنال وكذا عدم الامتنال لأوامر الوالدين في اختبار الإدراك الأسري.

وفي دراسته (قاسي، 2018) حول دراسة الدينامية العلائقية لدى أسر المراهق الجانح، أسفرت نتائج دراسته أن ما يميز الدينامية العلائقية لهذه الأسر من الناحية البنائية هو الصراعات الكثيرة غير المحلولة، والحدود والأدوار المختلطة والتي تتميز بالجمود فيما يخص العلاقات بين أفراد العائلة وما بين الأجيال مما أدى إلى اختلاط الأدوار، أما على المستوى السياقي فقد أظهرت النتائج أن الدينامية العلائقية لدى هؤلاء الأسر تتميز بظهور صراعات الولاء، واكتساب المراهق الجانح للشرعية التدميرية وبذلك التعدي على ممتلكات الغير بحثاً عن العدالة والقانون الغائبين في أسرهم. ولعلها الدراسة التي تتفق نتائجها مع نتائج الدراسة الحالية، التي توصلنا من خلالها أن النسق الأسري لدى المراهق الجانح متصدع يسوده اضطراب في أنماط تفاعلات أعضائه، ظهر منها صراع الولاء والشعور بالدين، التضحية، كثرة التحالفات، إضافة للتماسك أو الانصهار الذي عبر عنه الحالة "ش" بقوله "نحس ب م كي تكون عندها حاجة، لي يضرها يضرني أنا" وكشفت عند اللوحة الأولى من الاختبار. وانطلاقاً منه يمكن التسليم بصحة الفرضية التي أوضحت هذه الأنماط المضطربة، وظهرت جليةً لدى حالي الدراسة.

وبهذا لا يمكننا تغافل المشكلات الاقتصادية حيث يُعد العامل الاقتصادي في كثير من المجتمعات مسؤولاً إلى حد كبير عن المشكلات الأسرية، فالفقر أو البطالة يؤديان إلى نقص الموارد المادية مما يخلق المشكلات الأسرية التي تسبب لأفرادها الشعور بالقلق والخوف. ويكون دافع لتشرّد الأطفال ومزاوالتهم للتسول، والأسر الفقيرة يضطر فيها الآباء إلى تشغيل الابن في سن مبكرة، الأمر الذي يحرم الطفل من فرصة التعليم ويعرضه لعوامل الانحراف في المجتمع. (أبو السعد والختاتنة، 2011، ص54) وكلا حالتي الدراسة ينحدران من أسرة تعاني مشكلات اقتصادية.

4. خاتمة:

نتوصل من خلال هذه الدراسة الميدانية أن أسرة المراهق الجانح تسودها أنماط تفاعلية مضطربة تمثلت في أول نمط مضطرب وهو صراع الولاء والشعور بالدين حيث يجد المراهق نفسه مدين لوالديه وهو في صراع دخلي دائم نحو عاطفته اتجاههما ويعيش معاناة نتيجة هذا الصراع، ثاني نمط ألا وهو التحالفات والتي ظهرت لصالح الأمهات ضد الآباء ويمكن تفسير هذه النتيجة بالسلطة الأبوية التي يمارسها الأب فالسلطة والقوة ترمز له في كثير من المجتمعات، وهنا تجد الأم نفسها في حالة ضعف تستنجد بطرف ثالث ألا وهو الابن. ثالث نمط وهو التضحية فالمراهق الجانح يضحي في سبيل أفراد أسرته ولو على حساب أولوياته، ورابع نمط الذي ظهر وهو التماسك فهذا النوع من الأسر ينصهر ويحافظ على بقاء نسقه متماسك وجميع أفرادهم يعيشون حالة من الاندماج عند مواجهة أي خطر خارجي يهدد كيان النسق. وبناءً على النتائج المتوصل إليها نقترح التوصيات التالية:

ضرورة توفير التكوين الأكاديمي وإعداد المختصين في مجال العلاقات والعلاجات الأسرية.

خضوع الزوجين لدورات تأهيلية قبل الزواج ليتم إعدادهم للأدوار المنوطة بهم بعد الزواج، وكذا توعيتهم بضرورة استشارة مختصين في العلاج الأسري عندما تفشل جهودهم في التصدي للصراعات الأسرية، لأن التستر لهذه المشكلات يزيد الأمر تعقيداً.

عقد مؤتمرات وندوات ولقاءات علمية يتم فيها توعية أفراد المجتمع بخطورة الخلافات الأسرية وما تخلفه من آثار وخيمة على صحة أفراد الأسر والمجتمع عامة.

محاولة التنبؤ المبكر بالجنوح، باتخاذ الاجراءات الوقائية قبل تفاقم المشكلة.

إعداد برامج علاجية قائمة على العلاجات النسقية للأسر التي يعاني أبنائها اضطرابات سلوكية من إدمان على الانترنت أو المخدرات، عدوانية، جنوح...

5. المراجع:

1. أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف والختاتنة، سامي محسن. (2011). سيكولوجية المشكلات الأسرية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
2. آيت مولود، يسمينة وبوعيشة، أمال. (2019). دور الصراع النفسي الاجتماعي في تشخيص صراع الولاء الأسري عند المراهق. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، 06 (03)، 399-407.
3. آيت مولود، يسمينة وإكرودشن، بعلي زاهية. (2020). «الإنتاج الإسقاطي النسقي للمراهق الجانح المتواجد في مراكز إعادة التربية-دراسة عيادية». مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، 07 (66)، 61-77.
4. جابر، عبد الحميد جابر والكفافي، علاء الدين. (1988). معجم علم النفس والطب النفسي، (ج1). القاهرة: دار النهضة العربية.

5. جبريل، مصطفى السعيد وجاد، تامر عبد الحفيظ عبد الفتاح.(2020). «أنماط التفاعل الأسري وعلاقتها بفاعلية الذات لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية عنوان البحث». مجلة بحوث التربية النوعية، (57)، 366-387.
6. جوزيف، صابر. (ب ت). مرافقة بدون مشاكل. مطبوعات إيجلز.
7. الداهري، صالح حسن أحمد والكبيسي، وهيب مجيد.(1999). علم النفس العام. الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.
8. ربيع، محمد شحاتة ويوسف، جمعة سيد وعبد الله، معتز سيد.(1994). علم النفس الجنائي. القاهرة: دار غريب.
9. زهران، حامد عبد السلام.(1986). علم النفس النمو-الطفولة والمرافقة. القاهرة: دار المعارف.
10. سري، إجلال.(2003). الأمراض النفسية الاجتماعية. القاهرة: عالم الكتب.
11. سليمان، عبد الواحد إبراهيم.(2014). علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة. عمان: مؤسسة الوراق.
12. عسكر، رأفت السيد.(2009). علم النفس الإكلينيكي-التشخيص والتنبؤ في ميدان الاضطرابات النفسية والعقلية. الدمام.
13. غانم، محمد حسن.(ب ت). مشكلات نفسية اجتماعية.
14. فرج، طه عبد القادر ومحمود، السيد أبو النيل وشاكر، عطية قنديل وحسين، عبد القادر محمد والعميد، مصطفى كامل عبد الفتاح.(ب ت). معجم علم النفس والتحليل النفسي، (ط1). بيروت: دار النهضة العربية.
15. قاسي، خليفة.(2018). «دراسة الدينامية العلائقية لدى أسرة المراهق الجانح». دراسات في علوم التربية، 03 (02)، 237-260.
16. القرني، محمد مسفر والغالي، سهر عبد الحفيظ.(2004). العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية. المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد.
17. الكفائي، علاء الدين.(1999). الإرشاد والعلاج النفسي الأسري-المنظور النسقي الاتصالي. القاهرة: دار الفكر العربي.
18. الكفائي، علاء الدين.(2009). عل النفس الأسري. عمان- الأردن: دار الفكر.
19. الكندري، أحمد محمد مبارك.(1992). علم النفس الأسري، (ط2). الكويت: مكتبة الفلاح.
20. المالك، حصة ونوفل، ربيع.(2006). العلاقات الأسرية. الرياض: دار الزهراء.
21. محمد، سالم محمود مندوه.(2012). علم النفس الإكلينيكي -العيادي، فنياته وتطبيقاته. الرياض: دار الزهراء.
22. المليجي، حلمي.(2001). مناهج البحث في علم النفس. الإسكندرية: دار النهضة العربية.
23. ميزاب، ناصر.(2015). «القياس النفسي النسقي من الخلفية النظرية إلى كيفية التطبيق، إلى النتائج-اختبار الإدراك الأسري نموذجاً». المجلة العربية للعلوم النفسية، (47)، 30-42.
24. نورير، السيلاوي.(2001). المعجم الموسوعي في علم النفس. (ج 5). ترجمة: وجيه، أسعد. دمشق: وزارة الثقافة.
25. وجيه، إبراهيم محمود.(1981). المرافقة-خصائصها ومشكلاتها. الإسكندرية: دار المعارف.
26. Ducommun-Nagy Catherine.(2012). « Comprendre les loyautés familiales à travers l'œuvre d'Ivan Boszormenyi-Nagy ». Ères/ « enfance/psy », 03 (56), 15-25.
27. Govindama,Yolande et Maximy, Martine.(2012). « Conflit de loyauté et conflit psychique-une articulation anthropologique, clinique et judiciaire». Ères/ « enfance/psy », 03 (56), 46-56.
28. Karine, Alberne et Thierry, Alberne. (2014). Les thérapies familiales systémiques,(4ed). Paris: Elsevier Masson.
29. Maisondieu, Jean et Métayer, Léon.(2007). Les thérapies familiales, (5ed). France-Paris: Collection encyclopédique.
30. Mekiri, Karim.(2019). Famille, Traumatisme et Résilience. Alger: office des publications universitaire.
31. Wayne, Sotile et Alexander, julian et Sunan, Henry et Mary, Sotile et Dana, Castro.(1999).Family Apperception Test. Paris: ECPA (centre de Psychologie Appliquée).

6. الملاحق:

الملحق رقم 01: مقياس أنماط التفاعلات الأسرية المضطربة:

التعليمة: فيما يلي مجموعة من العبارات تهدف إلى قياس طبيعة العلاقات الأسرية نرجو منك أن تقرأها بتمعن وتبيننا بكل صراحة، وذلك بوضع علامة (x) في الخانة المناسبة، مع العلم أنه لا توجد إجابة خاطئة وأخرى صحيحة، سوف تحظى إجابتك بالسرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

السن:

الجنس:

الترتيب الأسري:

الوالدين على قيد الحياة:

المستوى التعليمي:

المستوى الاقتصادي:

الجنحة المرتكبة:

تاريخ الدخول للمركز:

الرقم	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق بشدة	غير موافق
01	أشعر بانتماء كبير لأسرتي.					
02	جميع أفراد أسرتي يوجهون لي انتقادات سلبية.					
03	لا أجد فرصة التعبير عن مشاعري وإبداء رأيي بين أفراد أسرتي.					
04	يعتبر أبي مصدر قلق وتوتر بالنسبة لأمي وكثيراً ما يدخل معها في شجارات لأبسط الأمور.					
05	أُلبى رغبات أسرتي حتى ولو كنت غير راض عنها.					
06	أي مشكلة تحدث في الأسرة يُرَدُّ اللوم عليّ بأني أنا المذنب.					
07	لا يسمح لي والديّ باتخاذ قراراتي بمفردي.					
08	أمي تتفهم مشاعري كثيراً وتساعدني على تجاوز أموري المعقدة.					
09	أشعر بالذنب في حالة تقصيري وفشلي في تنفيذ ما طلبه مني والديّ.					
10	أشعر أنني السبب في كل المشكلات الموجودة بين أفراد أسرتي.					
11	لا أستطيع أن أعيش بعيداً عن أفراد أسرتي.					
12	أجد نفسي أقوم بأعمال تفوق قدرتي على التحمل من أجل إرضاء أسرتي.					

13	أشعر أبي سبب تعاسة أسرتي.				
14	في علاقتنا الأسرية نعرف بعضنا جيداً فيما نفكر ونشعر..				
15	أمي تعارض أبي كثيراً ويستاء من تصرفاتها المزعجة.				
16	من واجبي أن أساعد أسرتي على كل ما قدمته لي،				
17	أنا لوحدي من يدفع ثمن كل مشكلة تحدث في الأسرة.				
18	إذا مرض فرد من أفراد أسرتي فإننا جميعاً نعيش حالة مرضه.				
19	أثناء الشجارات الأسرية أتخالف مع أبي أي أميل إلى صف أبي.				
20	مهما قدمت من خدمات لوالدي لا أوفيّ حقهما عليّ (أي أبقى مدين لهما).				
21	أقبل كل ما يُلقى إليّ من غضب من أجل الحفاظ على بقاء أسرتي مُتماسكة.				
22	أشارك أبي في الكثير من الأعمال التي أقضي بها معه وقت فراغي.				
23	أشعر أحياناً أن تلبية رغبات والديّ عبئ عليّ ورغم ذلك أقوم بها.				
24	أعطي أولوية لحاجيات أفراد أسرتي على حساب أولوياتي (التضحية).				
25	أطيع والديّ حتى ولو سبب لي ذلك معاناة.				